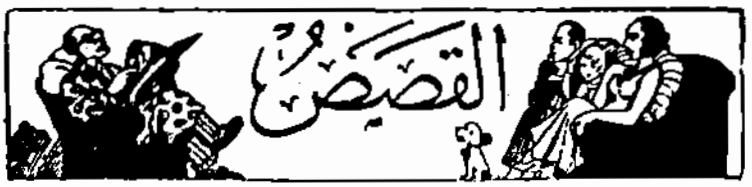

ذيول الحادث

عن الإنجليزية

بينما كان رئيس الشرطة غارقا فى أفكاره ، مستسلما لتأملاته يتبع بنظره تموجات الدخان الصاعدة من لفافة تبغ كان يدخنها ، دخل عليه زائر بادى الاضطراب ، شاحب اللون ، غائر العينين يخيل لمن يراه أنه يشكو أرقا طويلا ، وكان يمشى متثاقلا كأنه ينوء بحمل سر خطير . . فتهالك على مقعد أمام الرئيس ، وابتدأ الحديث من غير تحية ولا سلام :

— إذا لم يخطئ ظنى ، فإن رجالك يتحرون دار المستر (جين أرنوت) ليقفوا على آثار الجانى ، بعد أن عثروا على قتيلين : أحدهما رجل ملقى على الأرض ، والثانى زوج صاحب الدار ملقاة فوق مقعد ...

فقاطعه الرئيس قائلا :

— أصبت . . ويبدو لى أنك تعلم عن الحادث الشئ الكثير

— نعم . نعم أرجو أن تدعنى أنتهج الخطة التى أريد فى سوق الخبر إليك ، لأنى صحبت أرنوت سنوات كان لى فيها خير رفيق . . فقد حدثت هذه الجريمة المزدوجة ليلة البارحة ، وكانت نتيجة حتمية لعذاب نفسانى برح بأرنوت منذ شهور . .

ولكنه لم يكن قد تذوق منتهى العذاب إلا بعد وقوع الجريمة . . فاجتاحته عاصفة من الآلام النفسية ، ليس فى وسعه أن يتحملها . . فهل تعلم — أيها الرئيس — عنها شيئا ؟

فهز الرئيس رأسه نفيا وهو يحدق فى الزائر العجيب الذى استمر يقول :

— إن أرنوت رجل ذو ثراء واسع ومصالح عديدة متنوعة تتطلب — غالبا — غيابه عن المدينة عدة أيام لتدبير شؤونها وللوقوف على سير أمورها . أما داره فإنه لم يدخر وسعا فى تأثيثها على أحسن ما يكون ، لتكون صالحة من كل الوجوه لسكن زوجه . . . تلك الفتاة الجميلة الساحرة التى خلبت لبه عند أول نظرة . . فقال الرئيس مقاطعا :

— ولم تقص على كل هذه الأمور ؟ أما الزائر فاسترسل فى حديثه فى شئ من الدهشة . .

— تمهل قليلا أيها الرئيس فستعلم كل شئ . . فقد كانت زوج أرنوت امرأة فتانة الجمال ، وهى المرأة الوحيدة التى أسرت أرنوت بسهام لحظها ، فجن بها من أول نظرة وصار لا يعرف للعيش طعما إلا بقربها . . وبعد لأى وفق فى الاقتران بها . . فهو لا يضن عليها بحاجة مهما غلت ، ولا يقصر فى أمرها مهما عز إن كان فيهما ما يبعث السرور إلى تلك الجنية الساحرة . . . ولكن نيران الغيرة التهبت فى صدره فجأة ، فقد كان يغار عليها من كل عين ترنو إليها غير عينيه ، ومن كل رجل يبادلها الحديث سواه . . ولم يكن ذلك لأنه لا يأمن جانبها ، أو لأنه يشك فى عفتها وطهارتها ، بل لأنه كان يحبها حبا يقرب من العبادة ويعتقد أن أقرانه من أصحاب الجاه يحسدونه لأنه يملك هذه الدرة الغالية المتلألئة فى داره

إن أرنوت أيها الرئيس رجل من طراز خاص ، فإنه بالرغم من هذه العاطفة الجامحة التى تعتلج فى صدره لم يبد على وجهه أثر لهذا الشعور المضنى . . بل كثيرا ما كان يبدو هادئا رابط الجأش محتفظا بسكونه وفى باطنه عراك عنيف بين عقله وغيرته . . وهو فى هذه الحال يتصور أن أحلى أمنياته أن يلبى أى طلب تسأله إياه ...

فأوقفه الرئيس عن الحديث بإيماءة من يده وقال : أراك ملما بحياته الخاصة إلى حد بعيد

فأجاب الزائر : كنت صديقا مخلصا له ومطلعا على جل أموره فأحنى الرئيس رأسه موافقا واستمر الزائر يقول :

— كان لأرنوت صديق يدعى « بول ليس » ألزم له من ظله ، جمعتهما مدرسة واحدة فى زمن الطفولة وظلا صديقين وفيين حتى ساعة الجريمة . . وكان « ليس » أعزب وقد تم تعارفه بزوج صديقه بعد اقترانه مباشرة ، ولم يكن أحد ليدرى ما يخبئه القدر وراء تعارفهما . . . أخذ « ليس » يغرى زوجة صديقه ويصحبها إلى

أما كن اللهو والتسلية فى غياب ذلك الصديق أرنوت الذى كثيرا ما كانت تستدعى أعمالها هذا الغياب .. ولما نمى إليه هذا الأمر، تصنع الرضا أمامها ، ولكنه فى الحقيقة بدأ يرتاب فى صديقه « ليس » تحت وطأة تلك الغيرة الملتهبة فى صدره ، وكان وجهه الهادئ الرزين ، وابتسامته الرقيقة ، يخفيان تحتها هذا الشك القاتل . . .

تذكر أيها الرئيس أن أرنوت رجل كسائر الرجال يعرف الكثيرين ممن غدروا بأصدقائهم وخانوا شرفهم ... وقد يعترض أحد الناس قائلا : إن أرنوت كان مخطئا فى ارتيابه ما دام واثقا من صديقه ، ومؤمنا بطهارة زوجه وعفتها ... ولكن أيها الرئيس نحن — أنا وأنت — نعلم أن الغيرة عامل نفسانى يثور لأقل وهم وأدنى شك وبقى أرنوت يحترق بين اللهيبين يحس بنار الجحيم تضطرم بين ضلوعه

لم يظهر أرنوت أى أثر لهذا الشك بل تمالك شعوره التام حيالها ، ، وأخذ يعاملها كما عاملها من قبل ، ولكنه كان ينتظر وينتظر . . . ويفتح أذنيه لكل كلمة تدور بينها عسى أن يجد بها ما يؤيد شكه وارتيابه ، بل كان يتتبع كل نظرة منها تدنيه إلى رأى قاطع ، وأخذ يراقب كل إيماءة أو حركة ويؤول كل لفظة بما يلائم شكه . فقاطعه الرئيس قائلا .

— ولم لم تحاول تخفيف هذه الحال عن صديقك ؟

فأجاب الزائر :

— إن أرنوت لم يكن يزحزحه أى رأى أو نصيحة عن شكه ، إنه آمن بهذا الشك إيمانا مطلقا . . .

وفى يوم آب أرنوت إلى داره بعد سفرة شاقة فحادثته زوجه عن « ليس » ورعايته لها ، حتى تولاه غضب عظيم فصرخ :

— أراك تبذلين له من العناية أكثر مما يستحق ... بل أكثر منى ... و

ولكن أجابته بابتسامة هادئة ثم قالت :

— إنك تهينني يا أرنوت ...

فقد كانت أيها الرئيس معتزة بكرامتها ... ومن ذلك الحين أخذ أرنوت يتخير الفرص ليفاجئهما فى خيانته كما يعتقد . ولما طال به الزمن أخذ بعد العدة لفخ يوقعهما به متلبسين بالخيانة ... فأعلن أرنوت لزوجه أن أمراً استدعى سفره إلى خارج المدينة . . وصحبها عند المساء إلى غرفة النوم وأشعل لفافة من التبغ وجلسا يتحادثان فقال أرنوت :

— هل يزورك « ليس » هذا المساء ؟ وانتظر جوابها وهو يحدق فى دخان اللفافة المتموج تجنبا لأى أثر قد يبدو فى عينيه فأجابته :

— لا أعلم ... فإنه يزورنا من غير موعد

ونهض بعدها أرنوت وودع زوجه وهى فى حلة المساء أشبه بالزهرة الندية الفواحة وذهب إلى غرفته يجمع بعض أوراقه وغادر الدار ... إلى سفرته المزعومة ... وما ابتعد قليلا حتى اختبأ فى منعطف إحدى الطرق يترقب ... فبان له شبح من بعيد دنا من باب الدار وولج إلى الداخل ... ذلك الشبح أيها الرئيس هو « ليس » بعينه ، أما أرنوت فأخذ يهدئ من روعه ويتغلب على شعوره حتى عاوده الهدوء ... ومكث فى مخبئه مدة يتأهب فيها للمفاجأة المنتظرة ... ثم قفز إلى الشارع ومضى إلى داره . وكان صديقه وزوجه جالسين فى المقصف يتسامران بحشمة ووقارحين اندفع إليهما أرنوت ووقف يحدق فيهما . فصرخت الزوجة : أرنوت ! بعد أن غلبتها الدهشة لهذه العودة المفاجئة ... أما « ليس » فقال :

— أهلا بك يا أرنوت ماذا عاد بك من السفر ؟ فكتم أرنوت غضبه وأجاب :

— لم أدرك القطار ... وهنا صاح الرئيس بالزائر ...

— صه ! لابد أنك قابلت أرنوت بعد الجريمة

— نعم

— وهل تعلم مقره الآن ؟

— نعم . هذا ما كان يحز فى نفسى ليلة البارحة حتى أرقنى ، فقد كنت أعمل الرأى من أجله ... وللسبب نفسه تجدنى أحادثك بشأنه

— وأين يقيم الآن ؟

— إنه لا يستطيع الفرار فانتظر ... اعتذر أرنوت لهما وغادر الغرفة ، وهما فى ذهول عظيم إلى غرفة النوم عله يجد دليلا يؤيد ظنونه . وأخيرا وجد ما يبتغى ... وجد رمادا متخلفا عن لفافة تبغ على النضدة ... وجد الأثر الذى ينم على وجود « ليس » فى هذه الغرفة مع زوجه ... واندفع إليهما راكضا شاهرا مسدسه ...

هرول إليها ليطفئ تلك النيران المتأججة فى صدره ... دخل إليهما بهذه الحال ففاجأه « ليس » واقفا يقول :

إنى ذاهب الآن . لأنى على موعد لاأستطيع التخلف عنه ولكن أرنوت صاح به :

— انتظر ! لى كلمة معك ... ثم رفع ذراعيه إلى أعلى وتوقدت عيناه شرراً كأن به جنة وانهال عليهما شتما وسبا ، فانقلب وحشاً ظامئاً لشرب الدماء بعد أن غمرته موجة من الظلام الدامس ليس فيها إلا نيران الحقد والغيرة وهما ينظران إليه مشدوهين حتى صاح « ليس » :

أرنوت ! أرنوت ! كفى ، هل جننت ؟ رباه ! إنى لاأسمح لك أن ترمى زوجك بالخيانة وهى منها براء ...

ولكن أرنوت انتفض فجأة ، وصوب مسدسه نحوه ... ودوى طلق نارى ترنح «ليس» على أثره وسقط جثة هامدة ... ثم دوى صوت أرنوت كالرعد القاصف قائلا :

— أنظرى إلى عشيقك . هاهو ذا جثة لاحراك بها ، أنظريه فأجابته بصوت ضعيف مرتجف :

إنه يعتقد ذلك ! ثم شحب لونها واهتزت كأنها ريشة فى مهب الرياح وصرخت بفزع :

— أتم ياأرنوت عملك ! أكمل ياأرنوت صنيعك !

فارتجف أرنوت يخزه ألم للثأر لشرفه المثلوم ، ووجه المسدس إلى زوجته وأطلق النار ... ترنحت المسكينة قليلا ثم سعلت وانفجر الدم بغزارة من فمها وسقطت على الأرض هاتفة : أرنوت ! أرنوت ! ولفظت أنفاسها

نظر إليها أرنوت بعد أن عاوده هدوءه وأشبع رغبة نفسه فى الانتقام وأطفأ نيران الغيرة ، فعاد ذلك الرجل الهادئ الرزين .. فتحركت بقية من حبه فى سويداء قلبه فاندفع إلى الزوجة وهى ملقاة على الأرض وانتشلها بين يديه ووضعها على مقعد بقربه وشبك ذراعيها فوق صدرها ... ولكنه لم يجرؤ على إلقاء النظرة الأخيرة عليها فأطفأ النور . ثم ... ثم غادر الغرفة ينوى الرحيل من المدينة حالا . ولما مر بغرفة النوم لاحظ أنها لا تزال مضيئة فعول على إطفاء نورها ... اندفع إلى تلك الغرفة وهو محتفظ بشعوره متمالك نفسه ، وسرعان ما وقع بصره على شئ أعمته عبرته الجامحة عن رؤيته قبل الجريمة فقذف بنفسه عليه ... إنه عقب لفافة تبغ تحت تلك المنضدة ... فانتشله ونظر إلى علامته ، فاضطرب واهتزت أوصاله وزفر زفرة كادت تقضى عليه ... إنها العلامة الموجودة على لفافات التبغ التى اعتاد تدخينها والتى يحفظ علبتها بدرج خاص مقفل ، مفتاحه لا يفارق جيبه أبداً .. ولكن ما مضى فات وذهبت نفسان بريئتان من غير ذنب . فقد تجلت الحقيقة له ، فإن ذلك الدليل كان عقب لفافته التى تركها قبل سفرته المزعومة ...

فى تلك اللحظة الرهيبة استمرت بين جوانبه نيران الإثم وحز قلبه الألم الممض ...

وهنا أحس الزائر بأنه يكاد يختنق فعالج الكلام فى صوت كأنه الحشرجة وقال :

— نعم ، أيها الرئيس ، تلك اللفافة كانت لى فقفز الرئيس واقفاً على قدميه وراء مكتبه وصرخ :

— لك !

— نعم — لى ليساعدنى الله — أنا جين أرنوت !

س . ع

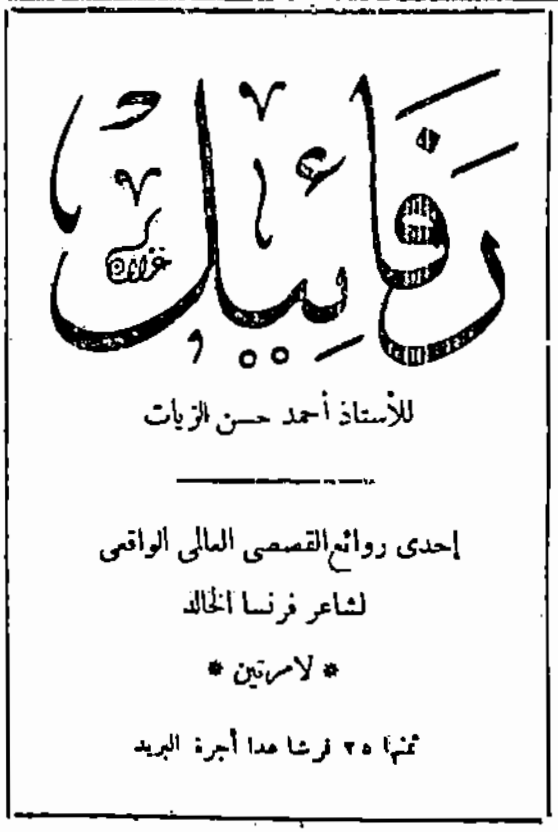

للأستاذ أحمد حسن الزيات

إحدى روائع القصص العالمى الواقعى
لشاعر فرنسا الخالد

* لامرتين *

ثمنها ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة

للمجلد الأول من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل ، وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفا

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة